قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب
الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي
اثناء عتبه برأته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله
قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلم فقال ما يحزنك
قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف للمأخذ من تسليته تعالى
له عليه السلم والطافه في القول بان قرره عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا و
اعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا

التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم
بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فما شاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب
الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره
كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم
عزاه وانسه بما ذكره عمن كان قبله ووعده بالنصر بقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون
انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بها
لتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بايها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل الفصل الرابع في قسمه تعالى
لعظم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة
حياة النبي صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)